﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ١٤﴾ [الرّوم: 14]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ربط التّيئيس من الشّفعاء، بتأكيد التّفرق عند قيّام السّاعة حسب المصير

بَعْد بيان حال الشُّفعاء مع المجرمين يوم قيام السّاعة في الآية السّابقة، بَيَّنَ في هذه الآية الكريمة أمْرًا آخَرَ، يَكونُ في ذَلِكَ اليَوْم وهو الافْتِراقُ، كَما قالَ تَعالى في آيَةٍ أُخْرى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾ [يس: 59]، فكَأنَّ هَذِهِ الحالَةَ مُتَرَتِّبَةٌ عَلى الإبْلاسِ، فكَأنَّهُ أوَّلًا يُبْلَسُ، ثُمَّ يُمَيَّزُ، ويُجْعَلُ فريقٌ في الجَنَّةِ، وفَريقٌ في السَّعيرِ[1]، وأيضًا "لَمّا كانَتِ النَّفْسُ رُبَّما تَشَوَّفَتْ إلى أنَّهُ هَلْ يَكونُ بَعْدَ إبْلاسِهِمْ شَيْءٌ آخَرُ، قالَ مُفيدًا لَهُ مُهَوِّلًا بِإعادَةِ ما مَضى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾، أيْ ويا لَهُ مِن يَوْمٍ"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾: (فرق) أُصَيْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْييزٍ وتَزْييلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ[3]، والفَرْقُ: خِلافُ الْجَمْعِ، فرَقه يَفْرُقُه فرْقًا وفَرَّقه، وقيلَ: فرَقَ لِلصَّلاحِ فرْقًا، وفَرَّق للإفساد تَفْريقًا، وانْفَرَقَ الشَّيْءُ وتَفَرَّق وافْتَرقَ[4]، الفَرْقُ يقارب الفلق، لكن الفلق يقال اعتبارًا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارًا بالانفصال، وفَرَقْتُ بين الشّيئين: فصَلْتَ بينهما سواء كان ذلك بِفَصْل يُدْرِكه البَصَر، أو بِفَصْل تدركه البصيرة، قال تعالى: ﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾ [المائدة: 25][5]، ومعنى الآية: يفترقُ أهل الإيمان وأهل الكفر.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 85.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 67.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فرق).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (فرق).
(5) الرّاغب، المفردات: (فرق).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

التّذكير بكون السّاعة ظرفًا فاصلًا، في جزاء أهل الإيمان وأهل الكفران

في يوم القيامة يتَفَرَّقُ أهْل الإيمان وأهْلُ الكُفْر في الجَزاء، حَسْبَ أعمالهم في دار الابتلاء من خير أو شر، ثُمَّ زادَ في تَهْويلِ ذلك اليوم بكون المُؤْمنينَ يَفْرَحونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، والكافِرينَ في حسرة، وهي فُرْقَةٌ لا اجْتِماعَ بَعْدَها، هَؤُلاءِ في عِلّيّينَ، وهَؤُلاءِ في أَسْفَلِ سافِلين[1].

وترشدُ الآيةُ إلى تفرُّق أهل الخير والشر في المنازل والجزاء، كما افترقت أعمالهم في الدنيا[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواو في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾:

بيان ملمح التّرهيب مِن هَوْل يوم القيامة الأعظم

الواو حرف عطف، ﴿وَيَوْمَ﴾ ظرف زمان، وكُرِّر قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾؛ لأنَّ قيامَ السّاعَةِ أمْرٌ هائِلٌ، فأُعيد تأْكيدًا لِلتَّخْويفِ والتَّرهيب، والتَّحذير مِن هَوْل هذا اليوم، وتَفظيع لِما يَقَعُ فيه، وقد اعْتادَ الخُطَباءُ تَكْريرَ يَوْمِ القيامَةِ في الخُطَبِ، لِتَذْكيرِ أهْوالِه[3].

دلالة تكرير قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

تكرار الظّرف، مرتبط ببيان حَقيقَةِ الظَّرْفيَّةِ

التَّنْوينُ في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ تَنْوينُ عِوَضٍ مِنَ الجُمْلَةِ المَحْذوفَةِ، أيْ: ويَوْمَ تَقومُ السّاعَةُ يَوْمَ إذٍ يُبْلِسُ المُجْرِمونَ، وكَرَّرَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لِتَأْكيدِ حَقيقَةِ الظَّرْفيَّة[4]، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مضافٌ لجملةٍ، تقديرُها: يومئذٍ تقومُ، وهذا كأنّه تأكيدٌ لفظيٌّ؛ إذ يصيرُ التّقدير: يُبْلِس المجرمون يومَ تقومُ السّاعةُ، يومَ تقومُ السّاعة[5].

بلاغة الكِناية في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾:

التَّفَرُّقُ يُلازِمُه التَّباعُدُ عُرْفًا

التَّفَرُّقُ: انْقِسامُ الجَمْعِ وتَشَتُّتُ أجْزاءِ الكُلِّ، وقَدْ كُنِّيَ بِهِ هُنا عَنِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 67.
(2) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 131، والسَّعْدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 638.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 6/ 103، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 354، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/ 21.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/ 21.
(5) السَّمين الحلبي، الدُّرُّ المَصون: 9/ 35.

التَّباعُد والتَّناكُر؛ لِأنَّ التَّفَرُّقَ يُلازِمُه التَّباعُدُ عُرْفًا[1]، وذلك أنّه عند قيام السّاعة، يفصل بين الخلائق في ساحة الحساب، ويوجّه كلّ واحد إلى ما يستحقّه، من نعيم أو عذاب، وهناك الافتراق، حيث يكون اللّقاء الفاصل في المصائر، ليكون التّفرّق من بعده، حسب العمل والمقام، بما يحدّد مصير الأنام، قال تعالى: ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾ [الشّورى: 7].

موقع جملة ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ في السّياق:

تفرّق القيامة يحدّد المصير، إلى الجنّة، أو إلى السّعير

وجملة: ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ لا مَحَلّ لها معطوفة على جملة ﴿يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾، وفي قوله ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾، قال مقاتل: يتفرّقون بعد الحساب، حيث يساق المؤمنون إلى الجنّة، والكافرون الى النّار، ثمّ لا يجتمعون أبدا[2].

مَرْجع الضَّمير في ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾:

بيان أنّ المُسلِمين في عِلّيين، والكافرين في أسْفل السّافلين

الضَّميرُ في ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ لِلْمُسْلِمينَ والكافِرينَ؛ لِدَلالَةِ ما بَعْدَهُ عَلَيْهِ[3]، قالَ الزَّمَخْشَريُّ: "ويَظْهَرُ أنَّهُ عائِدٌ عَلى ما قَبْلَهُ، إذْ قَبْلَه: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ وعن الحسن ﷺ هو: هؤلاء في عِلّيين، وهؤلاء في أسْفل السّافلين"[4]، وعند أبي السّعود: "وضميرُ يتفرَّقون لجميعِ الخلقِ المدلولِ عليهم، بما تقدَّمَ من بدئِهم وإعادتِهم ورجعِهم، لا المجرمون خاصَّة، وليسَ المرادُ بتفرُّقِهم افتراقَ كلِّ فردٍ منهم عن الآخرِ، بل تفرُّقَهم إلى فريقَي المؤمنينَ والكافرينَ"[5].

سِرُّ إيثار صيغة ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾:

تتميّز المقامات يوم القيامة، بما كسبوا من أجر، وما اكتسبوا من إثم

في تأويل التَّفَرُّق وجهان: أحَدُهُما: في الجَزاءِ بِالثَّوابِ والعِقابِ،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 64.
(2) الواحدي، التفسير البسيط: 18/ 26، والمظهريّ، التّفسير المظهريّ: 7/ 225.
(3) أبو حَيّان، البحر المحيط: 7/ 160.
(4) الزَّمخشريّ، الكَشّاف: 4/ 567.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 7/ 53.

والثّاني: في المَكانِ بِالجَنَّةِ والنّارِ[1]، وأوثر لفظ ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ على (يَفْرقون)؛ لأنَّه أبلغ من يفرقون؛ إذ يدلُّ على أنَّهم يمتاز بعضهم عن بَعض تلقائيًّا بأنفسهم، دون تدخّل منهم بدون تفريق، مع أنَّه بَعْد الأمْر بالامتياز، كما قال تعالى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾ [يس: 59][2].

نُكْتة التّعبير بمضارع التفرق:

تَـفَـرُّق يـوم القيامة، تفرّق فاصل لا لقاء بَعْدَه

وأوثر التَّعبير بالمضارع ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾؛ للدِّلالة على استمرار هذا التَّفَرُّق، قال قَتادَةُ: هيَ - واللَّهِ - الْفُرْقَةُ الَّتي لا اجْتِماعَ بَعْدَها، يَعْني: إذا رُفِعَ هَذا إلَى عِلّيّينَ، وخُفِضَ هَذا إلَى أسْفَلِ السّافِلينَ، فذاكَ آخِرُ الْعَهْدِ بَيْنَهُما؛ ولِهَذا قالَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الاختلاف والتَّفَرُّق:

الاخـتـلاف لا الخلاف، تقابل بـين رأيـين على سبيل التّنوّع، والتّفرّق تشتّت وتشرذم

الاختلاف: هو تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرّأي فيه[4]، والتَّفَرُّق: خِلاف التَّجَمُّع، يقال: تَفَرَّق القَوْم وتفارقوا، والاسم الفُرْقة، والتَّفْريق: خلاف التَّجْميع، يقال: فرَّق الشّيء تفريقًا وتفرقة: بدَّده، وهو مُتَعَدٍّ، أما التَّفرق فلازم، والتَّفْريق أبْلَغ مِن الفَرْق؛ لِما فيه مِن معنى التَّكثير[5]، والاختلاف والخِلاف: مِن مادَّة واحدة، ولكن جَرَت العادة على استخدام الاختلاف في التَّنوع والتَّعدد، وتلاقح الأفكار والتَّدافع بين الآراء، واختلاف الحُجَج والبراهين، ومنه ما يكون بين العلماء من اختلاف في الرّأي، وبذل الوسع للانتصار له، أمّا الخِلاف فيكون في التَّنازع على الحقوق وتَعارض المصالح.

(1) الماورديّ، النُّكَت والعيون: 4/ 302.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 15/ 113.
(3) ابن كَثير، تفسير القرآن العظيم: 11/ 17.
(4) المناويّ، التَّوقيف على مَهَمّات التَّعاريف، ص: 111.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (خلف).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 43 ، 816 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-94-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-94-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»